فتسطع معارج الملك بذلك النور فينصبغ بالملك كما تنصبغ الحرباء بالمحل الذى تكون فيه ثم يفيض
الملك على الرسول اى على معراجه فينصبغ به الرسول فى باطنه من حيث روحانيته وهو قوله عليه السلام
فاعى ما يقول ثم يفيضه الرسول على اتباعه متنوعا خلاف ما اعطاه الملك فان الملك انما يخاطب
واحدا والرسول يخاطب الامة والامة تختلف احوالها فلا بد للرسول ان يقسم ذلك الوحى على قدر
اختلاف الامة فانه رزق مقسوم فيتعين لكل ولى قسط من ذلك الوحى لنفسه ثم ياخذ منه ما لا يقتضيه
حاله ليوصله الى التابع بعده الذى لم يحضر ذلك المجلس وهكذا الى يوم القيمة فهم الورثة فى التبليغ
فيعمل على حاله خاصة ويبلغ ما لا يقتضيه حاله فقد يقتضى حاله تحليل ما حرمه على غيره فيكون
مضطرا الى الغذاء فى وقت تحريم اكل الميتة على غير المضطر وهو فى تلك الحال من التبليغ يأكل الميتة على
شهود من المبلغ اليه فيقول له كيف تحرم على تناول ما تتناوله انت فيقول له لان الحال مختلف فانى
حالة الاضطرار لم تحرم عليها الميتة وحالة غير الاضطرار حرمت عليها الميتة فيبلغ ما لا يقتضيه حاله
ولا يعمل الا بما يقتضيه حاله ثم ليعلم اذا رقت الاولياء فى معارج الهمم فغاية وصولها الى الاسماء الالهية
فان الاسماء الالهية تطلبها فاذا وصلت اليها فى معارجها افاضت عليها من العلوم وانوارها على قدر
الاستعداد الذى جاءت به فلا تقبل منها الا على قدر استعدادها ولا تفتقر فى ذلك الى ملك ولا
رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هى انوار فهوم فيما اتى به هذا الرسول فى وحيه او فى الكتاب
الذى نزل عليه او الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب ولم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل
ولكن لا يخرج علم هذا الولى عن الذى جاء به ذلك الرسول من الوحى عن الله وكتابه وصحيفته
لا بد من ذلك لكل ولى صديق برسوله الا هذه الامة فان لهم من حيث صديقيتهم لكل رسول
ونبى العلم والفتح والفيض الالهى بكل ما يقتضيه وحى كل نبى وصفته وكتابه وصحيفته وبهذا
فضلت على كل امة من الاولياء فلا يتعدى كشف الولى فى العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه و
وحيه قال الجنيد فى هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الاخر كل فتح لا يشهد له
الكتاب والسنة فليس بشىء فلا يفتح لولى قط الا فى الفهم فى الكتاب العزيز فلهذا قال ما فرطنا فى
الكتاب من شىء وقال فى الواح موسى وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فلا
يخرج علم الولى جملة واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج احد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية

موا

٦٨

معا بل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعلم وجود محقق فالولى لا يوصر ابدا بعلم فيه تشريع
ناسخ لشرعه ولكن قد يلهم لترتيب صورة لا عين لها فى الشرع من حيث مجموعها ولكن اذا نظرت من حيث
تفصيل كل جزء منها وجدته تاما مشروعا فهو تركيب امور مشروعة اضاف بعضها الى بعض هذا الولى او اضيفت
له بطريق الالقاء او اللقاء او الكتابة فظهر بصورة لم تظهر فى الشرع بجمعيتها فهذا القدر له من التشريع
وما خرج بهذا الفعل من الشرع المكلف به فان الشارع قد شرع له ان يشرع مثل هذا فما شرع الا عن امر
الشارع فما خرج عن امره فمثل هذا قد يؤمر به الولى من هنالك واما خلاف هذا فلا فان قلت واين جعل
الله للولى العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال عليه السلام من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من
عمل بها الى يوم القيمة لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا فقد سن له ان يسن ولكن مما لا يخالف فيه
شرعا مشروعا ليحل به ما حرم ويحرم به ما حلل فهذا حظ الولى من النبوة اذا سن من هنالك وهو
جزء من اجزاء النبوة كما هى المبشرات من اجزاء النبوة وكثير من الاشياء على ذلك فالاسماء الالهية
لها على كل معراج ظهور وهذا تخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها فى اوقات بغير واسطة وهو قوله عليه
السلام لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا المقام لكل شخص من الخلق المريقان كل مصل يناجى ربه فان
الوسايط فى هذا المقام وكذلك فى الدار الاخرة فى الموقف قال عليه السلام ما منكم من احد الا سيكلمه
يوم القيمة كفاحا ليس بينه وبينه ترجمان وكذا هو الان غير ان فى القيمة يعرف كل احد ان ربه يكلمه
وفى الدنيا لا يعرف وذلك الا العلماء بالله اصحاب العلامات فيعرفون كلام الله اياهم فسبحان من
خلقنا اطوارا وجعل لنا على علم الغيب والشهادة دليلا ليلا ونهارا فجعل اية الليل دليلا لانها على
الغيب وجعل اية النهار مبصرة دليلا لانها على عالم الشهادة فمنا من كلمه ربه غيبا وهو التجلى المشبه
بالقمر ليلة البدر فذلك الابدار صفتك اى اذا كملت ح كلمك الحق فى تجلى القمر بدر الا انه بذاته مع
كل موجود ومنا من كلمه ربه شهادة وهو التجلى المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال القايل العارف
يا مونسى بالليل ان هجع الورى ومحدثى من بينهم بنهار وبعد ان بانت لك المعارج والمدارج
وظهرت لك المراتب ومن لها من العوالم وامتازت كل طائفة عن غيرها بمعراجها فقد بجن
بعض الغرض من هذا الباب فلنذكر امهات ما يحوى عليه من العلوم فانه منزل شريف وهو
يحوى على نحو من سبعين علما او تزيد على ذلك فلنذكر منها الامهات التى لا بد منها وفى ضمنها

Copyright © King Saud University